أخو ضحية

مختصر سيرة الشيخ والقاضي
مصاول بن بخيتان بن مدلج

(أبوالضعوف وحصان المطاليب ومكفي حياض الطلبة)

شيخ وقاضي وفراق حص قبيلة الموازين

١٢٥٨هـ - ١٣٦٩هـ

ترجمة روائية عن أحفاده وأبناء قبيلته الموازين



إعداد

نواف بن مهل بن مناور بن مدلج

أخو ضحيه

مختصر سيرة الشيخ والقاضي مصاول بن بخيتان بن مدلج

(أبو الضعوف وحصان المطاليب ومكفي حياض الطلبة)

شيخ وقاضي وفراق حص قبيلة الموازين

١٢٥٨هـ - ١٣٦٩هـ

ترجمة روائية عن أحفاده وأبناء قبيلته الموازين

إعداد

نواف بن مهل بن مناور بن مدلج

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

الطبعة: الأولى

الكتاب :

أخو ضحية

مختصر سيرة الشيخ والقاضي مصاول بن بخيتان بن مدلج

أبو الضعوف وحصان المطاليب و مكفي حياض الطلبة

شيخ وقاضي وفراق حص قبيلة الموازين

١٢٥٨ هـ - ١٣٦٩ هـ

تأليف : نواف بن مهل بن مناور بن مدلج

التصميم والإخراج: حسن عبد الحليم

المقاس: ١٧ × ٢٤

رقم الإيداع: ١٩٢٤١ / ٢٠٢٥

الترقيم الدولى: ١-٨٥٦-٩٩٣-٩٧٧-٩٧٨

العنوان : محطه المطبعه فيصل - برج بانوراما بلازا الإداري

الدور السادس.. الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : Yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

مختصر سيرة الشيخ والقاضي

مصاول بن بخيتان بن مدلج

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بوابل الشكر والعرفان لكل من قدم وساعد في نجاح هذا العمل من دعم وروايات، وتحقيق لصحة الروايات والتواريخ والأنساب من أبناء وأحفاد الشيخ والقاضي مصاول بن بخيتان بن مدلج، والمدالجة كافة، ومن الموازين ومطير والقبائل الأخرى من رواة ومؤرخين ونسابة، فهذا من فضل الله أولا، ثم من جهود رجال على مر سنين وعقود، لما حفظوه من تاريخ وأرخوه للأجيال القادمة. ومن هؤلاء الرجال الشاعر والراوية بدر بن ضيف الله بن زراق بن مدلج، على ما زود به والدي الشيخ مهل بن مناور بن مصاول بن مدلج، رحمه الله، من مذكرات قبل أكثر من عشرين سنة

وكذلك الرائد المهندس/ عبد الله بن مهل بن مناور بن مدلج، على دعمه وبذله السخي لإنجاح هذا العمل، والشكر موصول أيضًا لكل من قدّم لي رواية أو معلومة أو تصحيحًا لإنجاح هذا العمل، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نواف بن مهل بن مناور بن مدلج

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

أعلم، أخي القارئ، أنه في الزمن الماضي كانت تسوده الأعراف القبلية لدى القبائل العربية التي تسكن جزيرة العرب منذ القدم.

وهنا، أخي القارئ، شيخ اشتهر برجاحة العقل، ويُعتبر من دُهاة قبيلته مطير البارزين، ومن شيوخ بني عبد الله الكرام؛ حيث يُعدّ بينهم عارفة من كبار عريف ذوي عون ومقدّم قبيلته ذوي ميزان، ألا وهو الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج الميزاني العوني العبدلي المطيري، أحد شيوخ ذوي ميزان، وأحد القضاة المعتبرين في زمانه، وفراق الحص لقبيلته ذوي ميزان، وقد شارك في توحيد المملكة مع جماعة «إخوان من طاع الله»، ومنها معارضته للأمراء المناوئين للملك عبد العزيز رحمه الله بعد وقعة السبلة، وإرسال ابنه الشيخ الفارس سند بن مصاول بن مدلج بطلب الأمان لقبيلته.

وللشيخ مصاول بن مدلج دور كبير في تثبيت شيخة ابن أخيه الشيخ عوض بن فاضي بن مدلج، شيخ شمل قبيلة الموازين، وأخيه الشيخ عايض بن فاضي بن مدلج، وكان المرجع لهما فيما يخص القبيلة.

يقول أحد الشعراء في الشيخ مصاول بن مدلج، والشاعر لسان قومه، وهو يصوّر حالهم وأفعالهم، ومن عرض أبياته هذا البيت:

يمشي بقطعان بدوٍ بأرض برية   مــن يوم قناة ما علّــق العاني

وهذا من هيبته وقوة قبيلته، حيث لم يُعلّق العاني على أحد من القبائل. (والعاني: عرف متعارف عليه في الوقت السالف).

واعلم، أخي القارئ، أن أبناء مدلج بن عايد منظومة متكاملة، يُكمل بعضهم بعضًا، وأمرهم شورى بينهم، وكل واحد منهم له مواقفه المعتبرة التي لا ينكرها إلا جاحد، ويُعتبر الشيخ مصاول أخًا وسندًا لكبيرهم، وعمًّا لمن هم أصغر منه سنًّا. يقول الرواة إنه إذا خطّ لهم خطًّا لا يتجاوزونه، لما له من احترام وتقدير بينهم.

ولقد اجتهدنا في هذه السيرة في التدقيق وتحري الرواية الصحيحة والمثبتة والمتداولة مع جميع رواة القبيلة العدول والثقات، كما رُويت دون تزييف أو تحريف، والله أعلم.

الفصل الأول

التمهيد

نسبه

أخـو ضحيـة الشـيخ القـاضي مصـاول بـن بخيتـان بـن مدلـج بـن عايـد بـن ملفـي بـن مسـلم (دليقـان) بـن ميـزان بـن سـويعد بـن عـون بـن علي بـن عبـاد، مـن بنـي عبـد اللـه مـن مـطير.

الموازيـن وينتمـون الى ميـزان بـن سـويعد بـن عـون بـن علي بـن عبـاد مـن بنـي عبـد اللـه مـن مـطير. وينقسـمون الى ثلاث أقسـام، وهـم:

١. مسلم (دليقان).
٢. سفر (القحومه).
٣. ذوي جبار.

الـدلاقين (أبنـاء مسـلم بـن ميـزان) وينقسـمون الى ثلاثـة وهـم:

١. ملفي (ذوي عايد، ذوي لفاي، فهيد).
٢. علي (المريبيط).
٣. محمد.

ذوي عايد ينقسمون الى خمسة وهم:

١. المدالجة (ذوي زايد، ذوي زويد، الحميرات، الدوانية، ذوي بخيت، ذوي بخيتان).

٢. المجالدة (الدوادية أبناء الوصاص، المذاوخة، ذوي هادي بن حسن بن ذواخ، ذوي عواد بن عيد بن مكني).

٣. ذوي معتاد (الكراكشة أبناء فهيد، الزغبان أبناء مصلح بن حبيتر، الممانيح أبناء هاجد بن حبيتر).

٤. ذوي عويد (الروسان أبناء دخيل الله بن خليوي، الدجمان أبناء مطلق).

٥. ذوي عواد.

مولده ونشأته

وُلـد الشـيخ مصـاول بـن بخيتـان بـن مدلـج تقريبًـا سـنة ١٢٥٨هـ في الحجاز، ونشأ وتـربّى هـو وأخـوه الشـيخ فـاضي بـن بخيتـان بـن مدلـج، وأخواتـه (ضحيـة، مطـارة، فاطمـة)، في كنـف والدهـم الشـيخ بخيتـان بـن مدلـج، ووالدتهم شـديدة بنـت لفاي (الدقـش) الميـزاني المـطيري. وبعـد وفـاة والدهـم وهـم صغـار، نشـأوا في كنـف عمهـم الشـيخ بخيـت بـن مدلـج حتـى كبروا.

تـزوّج الشـيخ مصـاول خمـس مـرات، ولـه مـن الأولاد سـتة عشر: سـبعة أبنـاء وهـم (مشـعل، سـند، عجـل، معجـل، زراق، منـاور، فـرج)، وتسـع بنـات وهـن (نـورة، فاطمـة، فطـوم، عايضة، عويضـة، مضيقـة، سترة، مسـتورة، جزعـاء).

وصفه

كان رجلًا ضخم البنية، طويل القامة، كبير الهامة، عمر طويلًا، وتوفي عن عمرٍ يناهز مئة وإحدى عشرة سنة تقريبًا.

وتقول الشاعرة نورة بنت فارس الدجيما في قصيدتها، وهي تتوجد وتلوم كبار قبيلتها على تركهم لضريه، منها:

لومي على شامان والعود أبو راس

وأبا الحصين وربعةٍ له دنيه

لو إن أبو خالد على قب الأفراس

مَا شدوا البدوان وَخلوا ضريه

والمقصود بـ «العود» في القصيدة هو الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج، حيث إنه قد تجاوز الثمانين من عمره حينما تركوا ضريه.

مقتل والده الشيخ بخيتان بن مدلج

اعلم، أخي القارئ، أن الجزيرة العربية في الزمن السابق لم تكن تُحكم بشرعٍ ولا قانون كما هو الحال الآن، ولله الحمد والفضل والمنّة على نعمة الأمن والأمان، أدامها الله، وحفظ هذا البلد وولاة أمرنا من كل سوء.

نبتدئ من مقتل الشيخ بخيتان بن مدلج فقد غزوا ذوي ميزان بقيادة الشيخ بخيتان بن مدلج وأخيه الشيخ بخيت بن مدلج [1] واتفقوا على «الخشر [2] فالعزل [3]» وعندما «انكفوا» قفلوا كاسبين تخاصم بعض البواردية من ذوي ميزان مع بعضهم البعض، وعندما أدركهم الليل نحروا فصيلًا من الإبل، وهو ما يُسمّى بالعامية «حوار»، وتم حلّ الخلاف بين المتخاصمين وواصلوا المسير وفي خط الرجعة إذ لحق بهم

(١) الشيخ بخيتان والشيخ بخيت أبناء مدلج خوالهم الظوافرة من الهويملات من بني عبد الله من مطير، والدتهم هي سعود الظويفرية، وهم اول من شبوا نارهم وأركوا شدادهم في ذوي ميزان واجتمعت عليهم قبيلتهم، ومنهم بدأت مشيخة أبناء مدلج فالموازين.

(٢) الخشر: هو أن يتفق الغزاة بأن جميع هذه الغنائم توزع للجميع، ولقسمتها قواعد تابعة لنوع الغزو وماهي الغنائم، وهي أن يكون للفارس سهمان من الغنيمة ولغيرة سهم واحد.

(٣) العزل: وهي توزيع الغنائم والكسب على جميع الغزاة فهي من حق شيخ القبيلة أوعقيد القوم.

الطلــب وكانــت أم ذلــك الفصيــل (الحــوار) تُســبب تــأخيراً لهــم، لأنهــا كما هــو معــروف تحــنّ على ولدهــا وفي هــذه المــرة رجــع بخيتــان بنفســه ليلحــق أم الفصيــل مــع الإبــل المكســوبة مما أدى إلى تأخّــره وانفــراده عــن بقيــة القــوم فأُصيــب برميــة بالغــة مــن قبــل الطلــب الذيــن لحقــوا بــه لأنــه في هــذه الحــال يُســمّى «هــوش ســاقه»، وهــو أن يكــون البــوارِدي يثنــي دون قومــه ومــا قــد كســبوا وبين الطلــب.ولم يتمكــن الطلــب مــن إرجــاع الإبــل، إذ احتموهــا البواردىــة مــن ذوي ميــزان، ونُقــل بخيتــان بصوابــه، حيــث مــات بعــد فترة قــصيرة بين قومــه بســبب هــذه الإصابــة.

ويقــول لفــاي (الدقــش) بــن ملفــي الميــزاني في الشــيخ بخيتــان بــن مدلــج:

وابخيتــان حالــة ديــار القــوم دونــه ...

كسب الدقشان[1] جابوا فرقتين ملْبداتي

(١) الدقشان: المقصودين هم الشيوخ فاضي ومصاول أبناء الشيخ بخيتان بن مدلج، وقد ذكرهم جدهم لفاي (الدقش) بالدقشان بسبب أنهم أبناء ابنته شديدة، وذكر مالهم من ارث كسب والدهم الشيخ بخيتان بن مدلج حيث انه كان له حق العزل وكان كسبه كثير في الغزوة التي صوَّب فيها وتُوفي من بعدها والشاهد عليها هذا البيت.

وسم إبل أبناء الشيخ بخيتان بن مدلج

بعد الغزوة المذكورة،بقي نصيب بخيتان بن مدلج مع أخيه بخيت بن مدلج وهو من الإبل وبعد عدة سنوات نشأ خلاف بين أبناء كلٍّ من بخيتان وبخيت وتم حسم ذلك الخلاف لدى القضاة المعروفين في ذلك الوقت حيث عرف نصيب أبناء بخيتان ونصيب بخيت وأبنائه واحتج وسمي بن بخيت بأن لا يكون الشاهد واحد وكان شاهدهم جميعًا هو «الشواطن». فسأله أبناء بخيتان: هل لك شاهد غيره؟ فأجاب: لا. فوضعوا شاهدهم «الرويكب»، وهو عبارة عن مطرق من جهة «الدويمع»، وسم ذوي عون كافة من مطير إلى الأذن (كما هو موضح في الصور أدناه). علمًا بأن وسم البهيمة على وجهها لا يجوز شرعًا.

وبسبب هذه القضية، اختلف شاهد أبناء الشيخ بخيتان بن مدلج عن شاهد أبناء الشيخ بخيت بن مدلج. والله أعلم





وسم إبل أبناء الشيخ بخيتان بن مدلج وشاهدهم

الفصل الثاني

ألقابه وقيادته



أبو الضعوف

لُقِّب الشيخ مصاول بن مدلج بـ»أبو الضعوف»وذلك لأنه إذا نزل منزلا ينزل خلفه أكثر من ٢٠بيت من الأيتام ومساكين وضعفاء القبيلة يقوم بكفالتهم ورعايتهم وإطعامهم فهو صاحب كرم وسخاء حيث انه كان يذبح كثير من الأحيان ذبيحتين ويقول كثروا مرقها ليوزع ويطعم منها وكان ميسور الحال وذلك من فضل الله عليه وكان لا يرد سائلا .

ومــن أخبــاره في الكــرم، انــه عندمــا عــمّ الجــوع في أنحــاء البلاد.وذلــك بعــد الســبلة بخمــس ســنوات تقريبــا كان جماعــة مــن بنــي عبداللــه ماديــن الي القــري التــي حــول ضلــع طويــق يريــدون التــزود مــن المؤنــة، وفي أثنــاء طريقهــم مــروا علي ذوي ميــزان وكانــوا منهــكين مــن الجــوع وعنــد وصولهــم أعطاهــم الشــيخ مصــاول ناقــة يســوقها لين أعطاهــم إياهــا وقــال يــا بنــي عبداللــه هــذا أطيــب مــا نقدمــه لكــم عندنــا قالــوا بيــض اللــه وجهــك بيــض اللــه وجهــك وهــم يذبحــون الناقــة في لحظتهــا ويتقاطعونهــا بينهــم كل واحــد يأخــذ منهــا جــزء ولم يتركــوا منهــا شــئ مــن شــدة الجــوع.

قــال فيــه الشــاعر هضيــب الكركــش الميــزاني قصيــدةً يشــيد فيهــا بكرمــه، ومما جــاء فيهــا:

هــذّاك أبــو مشــعل على الطيــب مذكــور

يــــا كـــم ضعيـــفٍ نـــازلٍ في جنابـــه

يقول فيه الشاعر مقبل المريبيط الميزاني [1]:

يـا راكـب الـلي نـابها ساع مـا غر

وقـم الـسديس ونـابها ساع شـفناه

لا جـات مـع خطـوا الخرايـم تزبـر

تـشدي فـريد جـافـلٍ مـن معشـاه

تــلفي مــصاول والجنـاب المذكـر

ربــعٍ قـــروم وقـادر[2] الــبطن تملاه

يـا عـد يـا للي قاعـة الضلـع الأسـمر

أبشر بأهلـك أهـل البيـوت المـسماه

تـلقى الــشحم فـوق المناثـر مزبـر

والــنجر يــرجس والمناســف ملاه

والــيا وصــلت بيـوتهم لا تخطـر

وبـيوت أبـو مسـند[3] تراهـا مـحلاه

(١) الشاعر مقبل بن مرزوق المريبيط الميزاني من شعراء القبيلة الذين عاصروا الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج وحضروا الأحداث التي جرت على القبيله قبل توحيد المملكة.

(٢) قادر : وصف للجائع يُقال بطنه قادر، ويُقال للإناء إذا تم تفريغه مما فيه ، فيقال الإناء قادر ويقال فلان قدّرالإناء بمعنى شرب كل مافيه.

(٣) أبو مسند: هو الشيخ الفارس سند بن مصاول بن بخيتان بن مدلج.

وكذلك عُرِف عن الشيخ مصاول بن مدلج أنه إذا نزل منزلًا مع قبيلته الموازين ما يعلق العاني مع القبائل الأخرى ويحفر هو وجماعته آبارهم الخاصة بهم، وإذا رحل سبلها لوجه الله وله عُدَّت آبار بالحجاز وعالية نجد منها بئر (مصاوله بالقرب من الوبرة) وغيرها كثير.

يقول فيه الشاعر بتال بن هضيبان الكركش الميزاني [1]:

عمي مصاول قطن يم الحموديه

جوها عسوسه وشد شريق عجلاني

لقو نبات الربيع وجاه صيفيه

يوم انتهاء النبت الأول جاله الثاني

يمشي بقطعان بدوٍ بأرض بريه

من يوم قناها ما علق العاني

مع العلم بإن الشيخ مصاول بن مدلج ليس عماً للشاعر بتال الكركش ولكن كان أكثر القبيلة يطلقون على الشيخ مصاول عم حباً فيه وتيمناً بقيادته وزعامته للقبيلة.

(١) الشاعر بتال بن هضيبان الكركش الميزاني من شعراء القبيلة الذين عاصروا الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج وحضروا الأحداث التي جرت على القبيله قبل توحيد المملكه.

ويقول أيضًا فيه بتال الكركش الميزاني:

يا لـــيتني مـع مـصاول رحت لـلـشام[١]

مـا شــفت مـا فـر ولا هـاك الحطيبـي

وأشركـت عقـب اغتشـاني ديـن الإسلام

عقـب قريـت ألـف وأبـدي في التغايبـي

مـع بـارقًـا يـضـــرب العــربــان دمـام

والخــيل والجـــيش جــايــله جناويبـي

هــذا العوض عــقب مـــربـاع لنا العام

مــن خــشم تيما [٢]ليا ادنا أم المقاريبي[٣]

(١) الشام: التوجه الى جهة الشمال.

(٢) تيما: ضلع في عالية نجد.

(٣) أم المقاريبي: ضلع وراء ضلع تيما.

يقـول الشـيخ والشـاعر ضيـف اللـه بـن زراق بـن مصـاول بـن مدلـج[1] :

حنـا العـرب والاسـم والجـسم أهـلنا

لـيا مـن كـل فِـصلت لـه لـبوسه

حنَّـا تـرى نـزالـة الـقـفـر حـنـا

لاجـوك مـن عقـب المخايـل عـسـوسه

ويـا زيـن مـع خطـوا الخرايـم ضعنـا

وأخـو ضـحيـه قـايـد لـه يـروسه

أبـو سـند[2] زبـن الـفـقـيـر المجـنـا

وعـوق الخصيـم اللي يحـدد ضروسه

كـم عـقـلـةٍ عـذبـه عـليهـا قـطـنـا

لا عـود الـشاوي يحـرث رسـوسه

(١) الشيخ الشاعر ضيف الله بن زراق بن مدلج يلقب بشاعر المدالجة ولد سنه ١٣٥٣ هـ وتوفي في: ١٤٢٠/١٢/٠٧ هـ رحمه الله

(٢) أبو سند: يكنى الشيخ مصاول بن مدلج بأبو مشعل حيث انه أكبر أبنائه وقد توفي صغير ويكنى ايضاً بأبو سند.

تعلـــم أشـــعـــار الـــدلاقـــيـــن عـــنـــا

والمـــاقـــع اللي نـــشـــتـــهـــيـــه ونـــنوسه

وش قـــال مـــقـــبـــل في بيـــوتٍ تـــبـــنا

وبـــتـــال غـــنـــا يـــوم زادت هـــجـــوسه

يـــقـــول مـــن زيـــن المـــثـــل ويـــتـــمـــنـــا

يا ليـــت وقـــت فات تـــرجع رمـــوسه

وليـــت الضـــعـــون اللي نحـــن يـــرجـــعـــنا

وربـــع شـــيـــمـــهم بـــالـــقلوب مـــغـــروسه

حـــنـــا لهـــم دايـــم وهـــم دوم لـــنـــا

عـــز الـــرفـــيـــق اللي شـــكـــا مـــن حـــسوسه

هـــذي شـــهـــادات لـــنـــا ســـجـــلـــنـــا

تـــودع نـــفـــوس الـــحـــاسدين مـــحـــبوسه



حصان المطاليب

ولقب بحصان المطاليب لأنه لا تؤخذ الإبل والشيخ مصاول موجود؛ حيث أنه إذا أخذت الإبل يلحق بهم ويستردها منهم وحصل ذلك كثير نذكر منها ما يلي :

١. طلب مصاول بن مدلج في أباعر ناصر العالي الحلفي:

أغـارَت قبيلـة السـمرَة مـن عتيبـة على إبـل نـاصر العـالي الحلفـي العـوني، وكان جـارًا لـذوي ميـزان، ويُعـتَبر خـالًا لصالـح بـن سـعيد الدقـش الميـزاني مـن فريـس ذوي ميـزان المعدوديـن. ولحـقَ الطلَـب بقيـادة الشـيخ مصـاول بـن بخَيتـان بـن مدلـج آخـرَ النهـار، ولحقـوا الإبـل في النهـار الثـاني، وقـد (تمثنـت) أي توسـطت ديـارَ عتيبـة حتـى أوشـكت أن تقبـلَ على ديـار البَقُـوم.، واستردُّوا الإبـل ورجعـوا ذوي ميـزان بالإبـل المأخـوذة، وصـار الطلـب عليهـم مـن السـمرة، يعنـي انقلـبَ الحـال، وعندمـا لحقـوا بهـم السـمرة وصَكُّوا عليهـم مـن أيمنهـم وأيسرهـم، وكانوا متفـرِّقين، كلٌّ يَرْمِـي مـن صَوْبِـه، عندهـا (تربـت) ذلـول مصـاول مـن كثرة اللَّـحْ، لمـدة يـومين، فتحـوَّل عنهـا، بعدهـا أصبـحَ الهَـوْش - هـوش سـاقه - وتحـوَّل عويـض بـن فـاضي بـن مدلـج ابـن أخيـه، وعندمـا اقتربَ السـمرة مـن ذوي ميـزان وأرهقوهـم بالرمـي، وكان عويـض بـن فـاضي بـن مدلـج يتميـز بسرعـة فائقـة في الجـري، حيـث ينـزل مـن الذلـول وهـي مسرعـة ومقفيـة، ويرمـي الأعـداءَ، ويرجـع مـرة ثانيـة يركـبُ الذلـول، فقـال عمـه

مصاول: «تَكْفَى يا عويض، عويض يا بناخي»، قال: «أبْشِر يا عم، والله يا أن كان الهوش يفتك لَفْتَكَّك”، وفعلًا، أصابَ ثلاثة أو أربعة، وكانت الإصابات في الجيش فقط، وكان السمرة كما ذكرنا متفرِّقين، وعندما فَعَلُوا فيهم الفِعْل، انضمُّوا إلى بعض فلما رأى مصاول بن مدلج أنه لا مفرَّ منهم، أمرَ صالحَ بن سعيد أن يزبن أباعرَ خاله على بيت المَمْخُور، أحد المغايرة من أعيان المغايرة، فَصَفَقَ البِلَّ وحرجدها عند بيت المَمْخُور. سبحان الله، هذا هو العُرْفُ القبلي الذي ينجي الطالبَ من المطلوب، بسبب بسيط هو أن يدخلَ أحد الطرفين في وجه طرف ثالث، ويسلم الجميع – وبعد ما رأى السمرة ما فعل مصاول بن مدلج، أَيْيسوا من الإبل، وأقبلَ السمرة أيضًا على بيت المَمْخُور كأن لم يكن شيء، في سماحة عجيبة منقطعةِ النظير، وسلَّم السمرة على عوانيهم ذوي ميزان فقبلَ قليل، كلٌّ يريد قتلَ الآخر، وبعد ذلك يسلمون على بعض كأن ما بينهم شيء- هذي هي الشجاعة حقًّا، التي لا تُبْنَى على عداوات أو على حقد وعندما أخذت نساء المَمْخُور يعِدْنَ العدةَ للقيام بالواجب، نهضَ عويض بن فاضي وقال: «هِيه يا بنات العَطْوِي، البِلْ عايننها سَدّ الجذَيْبَه، ما أمداها تموت»،

وأخـذوا عدتَهـم وقامـوا بالواجـب، وهكـذا سَـلمَت أباعـر العـالي الحلفـي، واستردوهـا ذوي ميـزان.



٢. كسره للقوم المغيرين على إبِله وكان لوحده:

أغار قومٌ من عتيبة بقيادة ملوح الدلبحي العتيبي على إبل الشيخ مصاول بن مدلج يريدون أخذها، وكان الشيخ مصاول جانب مع أبله بمفرده وليس معه أحد، فلما رآهم قادمين إليه ثبت في مكانه وأخذ سلاحه واعتزَى بعزوته المشهورة: «أنا أخو ضحيه»، فتكاون معهم وأصاب قائدهم ملوح بإصابة قاتلة، فلما رأى القوم فعله فيهم أخذوا قائدهم وولّوا هاربين يريدون السلامة، وتركوا الإبل ولم يأخذوا منها شيئًا.

يقول فيها الشاعر هضيب الكركش الميزاني[١]:

هـذاك ابـومـشـعل عـلى الـطـيب مـذكور

يـا كـم ضـعـيفٍ نازلٍ فـي جـنابه

وان مـال في الحـزم السـوي يأخـذ الخور[٢]

ويـا كـم قطـيعاً لـلعـتيـبي غدا به

ويـمـنـاه كـم خـلابـهـاالـدم مـنـثـور

مـلـوح مـنها راح يـشكي صوابـه

وان جـاه مـضـيـوماً مـن الـغبن مـقـهور

خـلاه عقب الـضيق يضحك بنابه

سـمـوه بـحـصان المـطاليب مـشـهور

كـم أطلبٍ لحـقه مـصاول وجابه

(١) هضيب بن منور بن فهيد (الكركش) الميزاني من شعراء القبيلة الذين عاصروا الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج وحضروا الأحداث التي جرت على القبيله قبل توحيد المملكه.

(٢) الخور: هي الإبل غزيرة الحليب، وعادة ما يكون لونها مجهم أو حمراء أو صفراء.



مكفي حياض الطلبة

لُقِبَ بمكفي حياض الطلبة لقوة حجته في التقاضي دون أبناء قبيلته فهو رجل داهية من دهاة ذوي عون وعارفة من عريفها حيث أنه إذا ذهب للدفاع والتقاضي عن أفراد قبيلته يفلج الأخصام بقوة حجته منها ما يلي:

١. منعاء الفارس شامان بن مذيخ الميزاني وحجة الشيخ مصاول بن مدلج عنه عند الشيخ بن عيبان الميموني ضد الشيخ بن سقيان:

إنَّ الفـارس شـامان بـن مذيـخ الميـزاني قـد مَنَعـوه الشـبعان مـن المخَلَّـف مـن حَـرب، وعالجـوه مـن صوَابـه، وبعدهـا بزمـن حصـل ثـأرٌ لمـطير لمقتـل الشـيخ عبـاد بـن هـادي أبو قـرنين؛ حيث إنـه قُتِـل وهـو ممنـوع، وكان قائـد الغـزوة الشـيخ محمدبـن سـحلي بـن سـقيان (صمـدان) ، وقـد ألغـى المنـع، وليـس لأحـد أن يمنـع ردًّا على مـا فعـل الشـيخ الذويبـي بقتـل أبـو قـرنين. وكان شـامان في المعركـة، وبعـد المعركـة حصـل أن الشـبعان الذيـن منعـوا شـامان مـن قبـل طلبـوا المنـع منـه، فما كان منـه إلا أن يـردّ الجميـل ويمنعهـم، ويأخذهـم إلى ربعـه الموازيـن حتـى لا يقتلهـم بـن سـقيان، فأرسـل لـه بـن سـقيان يطلـب المنعـاء، لكـن الموازيـن رفضـوا، وطلبـوا القضـاء عنـد الشـيخ القـاضي بـن عَيْبـان الميمـوني، وأوكلـوا الشـيخ مصـاول بـن مدلـج عنهـم . ولما جلسـوا عنـد القـاضي بـن عَيْبـان، ويـدلي بـن سـقيان أو موكله بحجتـه ومـا فعلـه الحـروب مـع أبـو قـرنين وقتلهـم لـه بعـد أن

أَمنعوه، ويطلب القاضي من بن مدلج أن يدلي بحجته، فقام وقال للقاضي والموجودين بمجلس القضاء: "أسألكم بالله، هل السلَف الممدود يرد لراعيه وإلا لا؟" وكرّرها ثلاث مرات، فردّ القاضي بأن السلَف لا بد أن يرجع لصاحبه، فقصّ مصاول بن مدلج عليه ما حصل لشامان مع الشبعان، فحكم القاضي بحق شامان في منعهم.

٢. حجة الشيخ مصاول بن مدلج لرد أبل العضيان جيران صويان بن مذيخ الميزاني:

كان جماعة من العضيان جيرانًا لصويان بن مذيخ الميزاني، وحصل أن أغار العضيلات من الصعبَة من مطَير، وأخذوا أباعر العضيان، فطلب العضيان الحق من الميزاني عند القضاة، إما يدي أو يجي فيه مساويات، لأنهم في وجه الميزاني ، وعندما تواردوا عند القضاة، حضروا العضيلات، وتوكل شامان بن مذيخ عن أخيه صويان، ولكن شامان لم يورد الحجة على الوجه المطلوب، فتدخّل مصاول بن بخيتان بن مدلج لإنهاء

هـذه المشـكلة، فاحتـجّ بهـذه الحجـة المخـتصرة أمـام القـاضي، وهـي كالتـالي (بالعاميـة): "اللـه و عنـاك يـا القـاضي مـن أباعـر العضيـان الـخشر اللي يـوم صابتهـا قراعتهـا في بطـن صويـان ملحتهـا."

عندهـا قالـوا لـه بنـي عمـه **العضـيلات**: "اللـه يقطـع عقايلـك يـا مصـاول، وراك تقطـع عقايلهـا؟" لكنـه لم يهتـم لقولهـم، وأدّوا للعضيـان حقهـم.

٣. اختلاف أبناء أخيه الشيخ عوض بن مدلج [١] والشيخ عايض بن مدلج[٢] وحجة الشيخ مصاول بن مدلج عند الشيخ بركه الشويب.

اختلف أبناء فاضي بن مدلج، وهما الشيخ عوض بن فاضي بن مدلج والشيخ عايض بن فاضي بن مدلج، وذلك حين غزا ذوي ميزان بقيادة الشيخ عايض، واتفقوا على الخشر على أباعر تسمى «أباعر متعرضات» وعندما كسبوا الإبل ورجعوا، اعترضهم أخوه الشيخ عوض يريد العَزْل، ولم يكن قد ذهب معهم في الغزوة، وبطبيعة الحال إذا عزل عوض على عايض

(١) الشيخ عوض بن فاضي بن مدلج (أبو سلطان) الملقب (غمامان) شيخ شمل الموازين من مطير.
(٢) الشيخ عايض بن فاضي بن مدلج (أبو خالد) الملقب (راعي البلهاء).

يقول فيهم الشيخ الشاعر ضيف الله بن زراق بن مدلج:

وإن كان ما عدوا لك العلم مضمون	حنا نفيدك عن شيوخ العشيرة
عوض ولد فاضي ليا باح مكنون	وعايض ولد فاضي أخوه ونظيرة
شيوخٍ لهم كل القبائل يقرون	ما فيه داعي للعلوم الأخيرة
وليا جهلت أنشد مقادم ذوي عون	يوم أتبعوهم بالجموع الغفيرة
يمشون ممشاهم على ما يريدون	في رأي أبو سلطان شيخ المسيرة

فلـن يكـن هنـاك خَشَر لـذوي ميـزان.

رفـض عايـض ذلـك، وطلـب أن يتـواردوا عنـد القضـاء، فاتفقوا على أن يتـواردوا عنـد القـاضي الشـيخ بركـة الشـويب الميمـوني المـطيري، وبعـد مـا تـواردوا عنـد القضـاء، خصـم عايـض أخـاه عـوض بحجتـه عند القـاضي، وقـال إنـه هـو الـذي غـزا وكسـب، وعـوض مـا هـو معهـم في الغـزوة، ومالـه حـق فيهـا.

لكـن الشـيخ مصـاول بـن بخيتـان بـن مدلـج، عمهـم جميعًـا، تدخـل في مجلـس القضـاء ضـد عايـض وخصمـه بحجتـه، وقـال:

"عايـض طيري، أهـده وأرده، إن كسـب فهـو لي، وإن كميتـه فهـو طيري." يعنـي أن أمـره نافـذ على عايـض، وليـس لعايـض عليـه أمـر فقـال القـاضي: "قـم يـا عايـض، مالـك حـق."

٤. حجة الشيخ مصاول بن مدلج في تقاضي الحبردي ضده في بعيره الذي تركه وعالجه الشيخ مصاول:

ترافق الشيخ مصاول بن مدلج ورجل من الحبرديّة، وفي أثناء الرجوع تردّى بعير الحبردي من الهزل، ولم يستطع السير، فترك الحبردي بعيره، فقال له مصاول: «لا تترك البعير يموت، والبعير ما به إلا الجوع والهزل، فردّ الحبردي وقال : «وين تباني أوديّه؟ أشيله على ظهري؟ ولا وين أوديّه؟” وعند مفترق الطريق، تفرّق مصاول هو والحبردي، وطَرأ على مصاول أنه يسعف البعير، وفعلاً أخذ كسرة من التمر وأطعمها البعير حتى قام على حيله، وأودعه عند رجل معرفة، وقال له: “أصلح حال هذا البعير، إن مات مات عنّا كلّنا، وإن حيي أنا أعدّي عليك الأجار وآخذ البعير وبعد أكثر من نصف الحول، أرسل الرجل إلى مصاول يُخبره أن البعير بحالة جيدة، فأعطاه مصاول أجرته، وأخذ البعير، ووضعه مع ذوده وبعد أكثر من سنة، ترددت الأخبار إلى الحبردي صاحب البعير الأول أن بعيره في ذود مصاول بن مدلج.

فأرسل هذه القصيدة فيها لوم وتشرّه على مصاول بن مدلج، ويقول فيها:

أباك توصل جابتي يا رفادان
أباك توصلها مصاول صحيبي
وقله ترى ماني عن الحق قنعان
لا جيت بن مدلج نحاز الحريبي
أنا مدور حق والحق برهان
وهوه على خبري يعرف المصيبي
لا واحلالا يا بعيري حماران
في ذود بن مدلج نحاز الحريبي
يختار في ثوب ضفي بالأردان
ويختار في ثوب وشغله تعيبي

إلخ .....

فقال الشيخ مصاول بن مدلج: لا يروح الحبردي يردد من القصيد، إذا كان له حق نتوارد أنا وإياه عند القضاة، وعندما تواردوا عند القضاء، ادّعى الحبردي بدعواه، فردّ عليه مصاول بقوله: "إن هذا الرجل تخاويت أنا وإياه، وأنتل بعيره من الهزل، وأشرت عليه ألا يترك بعيره، فقال: وين أوديّه؟ أشيله على ظهري؟ ورجعت له في الليل، وصكّت الحيل من فوق مطر ومن تحت سيل." فقال القاضي: "قم يا الحبردي، أنا أقول مالك حق على بن مدلج."

قال الحبردي: "يرضيني دينه."

فقال القاضي: "مالك عليه دين، وعلاوةً على أن الحق مع الشيخ مصاول بن مدلج، قال: أنا أشتري ديني." فقبل الحبردي.

الفصل الثالث

حكمته وسداد رأيه

حكمته وسداد رأيه

كان الشيخ مصاول بن مدلج حكيم وسديد الرأي وداهية من دهاة قبيلته الموازين المشهورين، وعُرِفَ بذلك ومن سداد رأيه وحكمته ما يلي:

١. رأيه الصائب على أخيه الشيخ فاضي بن مدلج في القصة التي انبنت عليها أجيال:

إن الذكاء والفِطنة والعُرف هِبةٌ من الله عز وجل، يَهَبُها لمن يشاء، وليست لكل أحد. وقد جرت بين أبناء بخيتان بن مدلج، فاضي ومصاول، قصةٌ انبنت عليها أجيال، بسبب الرأي الصائب ورجاحة العقل.

فكان فاضي بن مدلج ليس لديه أبناء من زوجته الأولى، وكان له بنات منها فقط، ولم تكن لديه رغبة في الزواج مرة ثانية، وكان أخوه مصاول بن مدلج أيسرَ منه حالًا، وكان

ينصحه دائمًا بأن يتزوج من أخرى تُنجب له أبناء، واستمروا على هذا الحال سنين، حتى أراد مصاول أن يجعل لذلك حدًّا، فذبح كبشًا يريد أن يختبر به أخاه ومع إقبال الليل، كانت عنده إحدى بنات أخيه، ولم يدعُ أخاه لتلك الوليمة، ولأن القصة باللهجة العامية، نوردها كما سمعناها من باب الأمانة الروائية، وهي كالتالي:

أخرج مصاول قطعة تسمى «الشاكلة»، وهي قطعة من اللحم تعرف في العُرف بـ»الحَقّة»، تعطى للرجال الذين لم يحضروا الوليمة، وهو عُرفٌ متعارف عليه عند أهل نجد. وغرف من المرق في إناء آخر، وقال لابنة أخيه: "أعطيه المرق أولًا، ثم ترب اللحم." أي: وضع عليها التراب". وقال: "إذا سألك من ترب اللحم، فقولي له: تربها عمي."وكانت صغيرة لا تدرك ما يدور، ففعلت ما أمرها به عمها وعندما سألها والدها: "من اللي ترب الحَقّة؟" قالت: "تربها عمي مصاول." عندها فهم القصد، فألقى الحَقّة، وسرى من ليلته، وخطب بنت عمه الشيخ بخيت بن مدلج، فأعطاه، وأدركته الليلة الثانية عند ابن عمه عيد بن مكني، فخطب منه وأعطاه، ورجع في الليلة الثالثة إلى أخيه مصاول، وقال له: "أحرمتني

العشـاء، وسريتنـي في الليـل، وأوطيتنـي الهوايـش، وأنـا تَـرَى خَطبـت." وأخبره بمـا جـرى مـن أمـره، فقـال لـه مصـاول: "خـذ الجمـل ريمـان" (جمـل مراحيـل)، وأعطـاه كيـس جنيهـات ذهـب، وتـزوج فـاضي، وأنـجبن لـه مـن الأبنـاء: الشـيخ عـوض، الشـيخ عويـض، الشـيخ عـواض، الشـيخ عايـض، وتـزوج بعدهـا بزوجـة رابعـة، بنـت الزنغـوب، وأنجبـت له:الشـيخ نابـع. وكان يقـول رحمـه اللـه: "واللـه لـو لا اللـه، ثـم هالسـالفة، مـا يجـون ذوي فـاضي." رحمهـم اللـه جميعًـا.



٢. رأيه في كَوْن الشعب على الموازين:

في سنة ١٣٢٥هـ، كان الأمير سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد، أمير حائل، عائدًا من غزوةٍ على بعض القبائل من عتيبة وسبيع والشلاوى، وقد أهلكه العطش هو وجيشه، وكانوا في قِلة من الماء، فسأل عن أقرب موارد الماء، فأخبروه أن أقرب مورد لهم هو شِعب العضيان (شِعب العسيبيات)، وكانت قبيلة الموازين تقطن على موارد الشعب في ذلك الوقت. فأرسل ابن رشيد الشيخ مليح الحميداني يطلب منهم السماح بالشرب من موارد الماء، وعليهم الله وأمان الله، والغنائم

بينهـم بالنصيفـة، وكان رأي الشـيخ عـوض بـن مدلـج أن يسـمح لـه بـالشرب ويسـلمون مـن شرّه، لكـن عمـه الشـيخ مصـاول بـن مدلـج رفـض وقـال: "هـذا بـوَاق، مـا لـه أمـان، واللـه إن شرب، لين يشرب، مـا يـخلي لكـم تـالي، وليذبـح حتـى الـورع."وردّ مصـاول بـن مدلـج على مليـح الحميـداني بعـد أن تـردد عليهـم ثلاث مـرات، وقـال لـه: "أمـان اللـه في يدينا."يقصـد: البواريـد، وأخـذ مـن محزمـه ثلاث طلقـات مـن الرصـاص، وأعطاهـا لـه، وقـال: "عطهـا لابـن رشـيد، وقـل لـه: مـا لـه عندنـا إلا هـذا." وطلـب الحميـداني منهـم أن يسـقوه، فأسـقوه.

ولما رجع إلى ابـن رشـيد، أخبره بمـا قالـوا لـه، وأنـه مـا وراه إلا نـار ودمـار وجنِّنَـةٍ في الضِّلْعـان، مما أضعـف معنويـات جنـد ابـن رشـيد، فتترّسـوا لـه الموازيـن في مدخـل الشـعب، وكلّما دخـل أحـد مـن الجيـش أعطبـوه، وانهـزم ابـن رشـيد مـن ليلتـه إلى حائـل، وكسـبوا منـه الموازيـن كسـبًا عظـيمًا.

وقـد عُرفـت هـذه الوقعـة المشـهورة بــكون الشـعب، و ردّوا الموازيـن لعتيبـة مـا كسـبه منهـم ابـن رشـيد بعدمـا انهـزم وتـرك الكسـب خلفـه.

يقول فيها الشاعر هضيب بن منور الكركش الميزاني:

أحـدٍ كسـب لـه جيـش وأحـدٍ بواريـد

ومـن غـاب عـن يـوم السـعد مـا اللـه أغناه

كـون الشـعب هـي التـي ذكرهـا المـؤرِّخ والراويـة محمـد العلي العبيـد رحمـه اللـه في كتابـه النجـم اللامـع للنـوادر جامـع صفحـة ٢١٤، بأنـه ورد ابـن رشـيد على شِـعب العسـيبيات، وعلى أشر الخلـق الصعبـة مـن مـطير، وهـذا خطـأ وغير صحيـح ، والصحيـح أنهـا كانـت على الموازيـن مـن مـطير، وقـد صحّـح هذه الروايـة المـؤرخ والراويـة منصـور مـروي الشـاطري في رواياتـه، بأنهـا كانـت على الموازيـن وليسـت على الصعبَـة.



٣. معارضته للأمراء في طلال بالخروج عن طاعة الملك عبد العزيز وارسال ابنه الشيخ سند بن مدلج لطلب الأمان:

في مطلع عام ١٣٤٨هـ، وبعد معركة السبلة، خرجت عدة قبائل عن طاعة الدولة، وكان الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج شيخًا كبيراً في السن، قد جاوز التسعين من عمره، ومن المؤيدين لدعوة الملك عبد العزيز بن سعود، وقد نهى ابن أخيه الشيخ عوض بن فاضي بن مدلج، وشيوخ قبائل بني عبدالله من مطير، عن الخروج عن الطاعة.

وأرسل ابنه الشيخ سند بن مصاول بن مدلج إلى الشيخ

عمـر بـن ربيعـان ليسـلمه خطابًـا، مضمونـه طلـب الأمـان مـن الملـك عبدالعزيـز، ليسـتلم منـه الأمـان ويـؤدوا دورهـم ضمـن بقيـة أهـل نجـد وبعـد ذهـاب سـند إلى ابـن ربيعـان، طلـب منـه ابـن ربيعـان أن يغـزو معهـم ثلاث أهلـة أي ثلاثـة أشـهر وبعدهـا يسـلمه الأمـان مـن الملـك عبـد العزيـز.

وكان الأمـراء المناوئـون للملـك عبـد العزيـز قـد اجتمعـوا جميعًـا في جبـل يُسـمى ضلـع طلال، ولا يعلمـون مـا الـذي جـرى لسـند بـن مدلـج فـإذا جـاء الليـل روحـوا على ذوي ميـزان وأكرموهـم وإذا جـاء النهـار زبنـوا الضلـع. وهـم: (عبـد المحسـن بـن جبريـن، عـوض بـن مدلـج، محمـد بـن جهـز بـن شرار، نايف بـن قطيـم، ضيـف اللـه بـن حوكـة، شريـم بـن عصـاي، فرحـان بـن مشـهور، مـرضي الرفـدي العنـزي، ماجـد الغريـب الذويبـي الحربي)ومعهـم أكثر مـن عشرة فرسـان مـن حـرب حتـى قيـل إن مرابـط الخيـل تجـاوزت خمسـة وعشريـن مربـطً وكانـوا يجتمعـون إذا صـار العشـاء عنـد أحـدذوي ميـزان واسـتمروا على هـذا الحـال،

وفي ليلـة أجمعـوا رأيهـم على رأي شـامان بـن مذيـخ الميـزاني حيـث انـه أشـار عليهـم أن يزبنـوا الحـرة ويترسـوا بالحـرار فلا

يصـل إليهـم أحـد حينهـا تدخـل مصـاول بـن مدلـج وأبطـل إجماعهـم، قـائلاً بالعامية:"أنـا مرسـل سـند لـه شـهرين يـم مطلـع الشـمس مـا نـدري هـو حـي ولا ميـت وأنـت يـا شـامان توزينـا في الحــرار ومــن ويــن تــأكل؟ إليــا وزيــت في الحــرار ولا تبــي المطيريـات يموتـن مـن الجـوع؟" وقـال لهـم: "أنـا أقـول هـذا مـا هـو رأي." قالـوا: "وش الـرأي؟" قـال: "الـرأي نشـد وننـزل الرضميـة والرضـام يتترسـون فيهـا البواريديـة مـن الأعلى، إلى أن يجـي سـند بالأمـان." فقـال عـوض بـن مدلـج: "أنـا عاصـب مثـل الجمـل العاصـب." فقـال لـه عمـه مصـاول بـن مدلـج: "عاصـب ولا مـا أنـت عاصـب واللـه ليـا طـاك المظهـور بكـره وأنـت تـحلاه واللي يبـا دربي، هـذا دربي."

وفـعلاً، ثَـوّرَ مصـاول بـن مدلـج ببنـي عبـد اللـه ومـن خالطهم ونزلـوا الرضميـة وأرسـل مصـاول أبنـاءه عجـل ومعجـل إلى ابـن أخيـه عـوض وقـال: "روحـوا لـه وإذا جـاء معكـم بالطيـب يجـي وإن مـا جـاء معكـم كتفـوه وهاتـوه." ولكـن عـوض جـاء معهـم.

وعندهـا نـزل الملك عبد العزيز في الشِّـعرى وسـأل عـن الأمراء وكان يسـميهم «السـحت»، فقـال الشـيخ عقـوب الحميـداني: "أنـا

آخذهـم يـا طويـل العمـر وأجيـب خبرهـم، ولكـن الحميـداني سَـنَحهم وأخـذ لـه قطعـة أباعـر مـن ذوي ميـزان وعندهـا ثـار مـرضي الرفـدي العنـزي وعبـد المحسـن بـن جبريـن يريـدون أن يلحقـوا بالحميـداني ويقتلـوه فاعترضهـم معجـل بـن مصـاول بـن مدلـج وقـال: "هيـه واللـه، يـا مـن ركبهـا منكـم، إن خليفتـه رَسَـنها."يعني: «اذبـح الفـرس، ولا يبقـى لكـم إلا الرَّسَـن." فقـال الرفـدي: "أخـذوا سـيوفنا ولِحانـا، وعطوهـا نسَـانا." فقـال لـه معجـل: "واللـه، لئن أمسـاك الليـل وأنـت في المطيريـة أي ديـرة مـطير ، إني لألحـق تـالي نِسـيتك، مـار أخـرج تقلـع."

وبعدهـا وصلهـم سـند بـن مصـاول بـن مدلـج بالأمـان مـن الملـك عبـد العزيـز، بخطـاب موجّـه إلى عبـد المحسـن بـن جبريـن بتاريـخ٨ ربيـع الثـاني ١٣٤٨هــ، يقـول فيـه الملـك عبـد العزيـز طيـب اللـه ثراه:"**مـن عبـد العزيـز بـن عبـد الرحمـن الفيصل إلى جنـاب الأخ المكـرم عبـد المحسـن بـن جبريـن، سـلّمه اللـه تعـالى، آمين.الـسلام عليكـم ورحمـة اللـه وبركاتـه على الـدوام. الخـط منكـم وصـل، ومـا عُـرِف كان معلـوم، وخصوصًـا مـن طـرف اللي أجـراه، اللـه فالحمـد للـه رب العـالمين، والـخير بالواقـع، ولا يتحسـف إلا فاعـل السـوء. بقـى مـا فالحـاضر، العلـوم مـا فيهـا**

فايـدة. أنـت تطلـب الأمـان عليـك وعلى بنـي عبـد اللـه، وأنـت عنـدك، أنـت وبنـي عبـد اللـه، منا مـا يحمـل الأمن والأمـان. وكل مـا ادّعيتـوا، قلتـوا: حنـا خايـفين. اللـه واحـد، ليـا صـار مـا هـو مؤمنكـم أمـس، مـا هـو مؤمنكـم اليـوم. ثـم حنـا طبعنـا واحـد، إن كان حنـا سرقـان أمـس، فحنـا سرقـان اليـوم، وإن كنـا أنقيـا، فحنـا أنقيـا. وقولـة: يبـي يسـكن واحـدٍ في نجـد، كل مـا يفعـل لـه درب خبيـث، قـال: أنـا خايـف! أنـا مـا أخـوّف، هـذا يـوم إنكـم بـدو وفي جاهليتكـم، مـا قلتـوا هالأمـر، لكـن هـذي عقائـد فاسـدة وذنـوب كبـار. بقـى بالحـاضر، إن كانكـم على روابعكـم الخبلـة الأولى وعلومكـم، فأمشـوا، وش تبـون بنـا وبأمانـا، وعـودوا في دروبكـم. ومثـل مـا قيـل: القنّـاص بفالـه، والصيـد بآجالـه. وإن كانكـم عـرب، وفيكـم حـدا أمريـن، وراجـعين لديـن اللـه الصـدق، مـا هـي باعتقاداتكـم الفاسـدة، وبعـد تـدرون مصلحـة أنفسـكم الدنيويـة، فلا تحطّـون مرجوجـة. اللـه واحـد، اثقـوا بـه، فـإذا مـا وثقتـوا باللـه، فما أنتـم واثـقين منـا، ولا حنـا واثـقين منكـم. فـإذا بغيتـوا، فحـال مـا يصلكـم الخـط، كل شـيخ قبيلـة يركـب برأسـه مـن جميـع بنـي عبـد اللـه مـن ذوي عـون والصعبـة، ويجـي في وجهـي، وأمـان اللـه عـن جميـع مـا يُحـاذر

عليه من دمه وماله، وعن حبس وغيره، يجي ظالم ويروح سالم، إلا نقايص المسلمين تُدّى، وأداها بعد ما تطلبون من أحد بيّنة، وثبت للمدعي إن عنده نقيصة للمسلمين ، فإن قبلتوا بهذا، فأقبلوا، واتركوا المرجعان، وإن ما قبلتوا، فالله الله بيني وبينكم، ولا يتحسف إلا فاعل السوء. وتعلمون إن بيارق المسلمين ما هي بداخلة، وباقي في هالشر أحد، ولا هي بتنتظركم، ثم إن تشوفون من ترجح موازينه، وإن كان لكم نظر، أقبلوا على ما ذُكر لكم، والله الله بالعجلة. وإن كان لكم نظر، فالمالية الغفلة، والله يقسم ما كان الخير فيه. من طرف أماني لكم، حين ما تلفي عليكم مكاتيبي، تركبون، وإن كان جرى شيء قبل ذلك، ترى ما ني بملزوم فيه، إلا إذا فارقتم أهلكم راكبين، فعليكم أمان الله مثل ما ذكرت أعلاه ، هذا ما يلزم تعريفه" [(١)] وبذلك شمل العفو والأمان لبني عبد الله [(٢)].

---

(١) صيغة الخطاب تم ذكرها في كتاب نهج الضمير للأصقه ص ١٨٤، وكذلك ذكر جزاء منه في كتاب تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية مواقف وإنجازات مع الملك عبد العزيز تأليف (عبد العزيز سعد السناح) ص ٢٢٨، ص ٢٢٩.

(٢) أشارت قرارات مؤتمر الشعراء (جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ) إلى انتهاء هذا الخلاف، وإلى رجوع بني عبد الله من مطير (صحيفة أم القرى ع ٢٩٢).

عندهـا قـال الغفـيلي، وهـو تاجـرٌ يـأتي مـن القصيـم: "لا واللــه، افتكهــم مصــاول، لا واللــه، افتكهــم أخــو ضحيّــة، خلا الدرعــى ترعــى."

وبعدهـا ذهـب الشـيخ عـوض بـن مدلـج مـع الشـيخ عقـوب الحميـداني إلى الملـك عبـد العزيـز في الشـعرى مبايعًـا. فقـال الحميـداني للملـك عبـد العزيـز: "يـا طويـل العمـر، هـذا عـوض بـن مدلج."فقـال الملـك: "والنعـم." فقـال عـوض: "يـا طويـل العمـر، أنـا متعـافي، وأبَـا العافيـة، واللـه مـا قتلـت مسـلم، ولا أخـذت مـال مسـلم." فطلـب منهـم الملـك عبـد العزيـز أن يزكّـوا على أبـو نخلـة. رحمهـم اللـه جميعًـا.

يقول الشيخ الشاعر ضيف الله بن زراق بن مدلج:

وجـــبنا الجمـوع اللي عليها المخافات

خــلّوا طــلال الـلي مشـو عنـه منحين

في رأي مــن نــظرات فــكره بـعيدات

رأيـــن لــبو مــشــعل زبــون المقـلين

ويوم أن بــعض الناس يشك الـمذلات

جــبنا الأمـــان وكـــرمونا الــسلاطين

وان ضيع الـحــجة قـــليل الــمحجات

نطـــلع لــه الــحجة على المســتحجين

ولا أحـدٍ شـكـــا منا ومعنا شـــــهادات

على الوفــاء والصــدق وملازم الديــن

ويقول كذلك الشاعر بدر بن ضيف الله بن مدلج:

وابــن رشــيد الــلي على الشـعب عــالي

حـــدوه حـمـران الــنواظر عـلى الـبين

في رأي مــن نـــظرات فـــكره جـــزالي

رأي لـبـو مـــشـعـل كـعـام الـمـعـادين

وأيضًا تلوه أهل السبايا السلالي

كابن شرار ونايفٍ وابن جبرين

يا جاهل أنشد لا بدا لك مجالي

عن شيخ تتبعه الشيوخ العزيزين

وعن رد معجل يوم كرب الحبالي

خليفة الخيل الرسن للمغوين

وابن نحيت أصبح من الفود خالي

يبا السلامة من رماةٍ متاقين

وأنشد طلال وسال هاك السهالي

أعن العبادل والجموع المخيفين

أمنهم من الخوف والخوف زالي

وردّوا عقب ما هم على الموت مرهين

وردّوا على عد قراح زلالي

حام جوانبها على العسر واللين

شـــيخ شــجاع في الــســنيــن الخوالي

فــتــال نــقــاضٍ وربــعــه عــطــيــبــيــن

هـــو عــارفـــــة عــون بــهــاك الــلــيالي

والــعــرف وهــبــه مــا ارثــوه الــقــديــمــين

وطـــيبه نــفاخر به جــنوب وشـــمالي

وتــعــتــز بــأفــعــاله جــمــيع الــموازين

هــذي حــقــيــقــة فــعــل مــاهــي خيالي

ولا يــنــكر الــمــعــروف نــاسٍ شــريــفين

ولا يــجحد أهـــل الفضل كود السـفالي

ولا يـــناطح الأخصام كود الــخــصيمين

الفصل الرابع

قضاؤه



قضاؤه

كان الشيخ القاضي مصاول بن مدلج قاضي ذوي ميزان ومن قضاة قبيلته المعروفين في زمنهم بالحجاز وعالية نجد، ومن قضواته ما يلي:

١. الخلاف بين عبد الله الهضاع وحمدان بن ثعيه وموقفه البطولي المشهور وحكمه في قضيتهم بعدها:

حصل خلاف في وقتٍ مضى بين كلٍ من(عبد الله الهضاع الميزاني وحمدان بن ثعيّة الميزاني) وكلاهما من ذوي جبار من الموازين، وكانا بحضرة مجلس الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج ، وبعد اشتداد النزاع والتخاصم بينهما فما كان من حمدان بن ثعيّة إلا أن هوى بمدية[1] كانت في يده نحو نحر عبد الله الهضاع فعرض الشيخ مصاول بن مدلج يده دون نحر عبد الله فاخترقت المدية كفّ الشيخ مصاول بن مدلج ولم يُصب الهضاع إلا نجشة يسيرة بقدر الأظفر في ثغرة النحر ثم انتزع مصاول المدية من يدي بن ثعيّة وأخرجها من كفّه منهياً بذلك النزاع الدموي.

وكان أحد الحاضرين قد همّ بالانتقام من بن ثعيّة بسبب إصابة كفّ الشيخ مصاول إلا أن الشيخ زجره قائلاً: "إن كان على يدي، فهي سليمة ولا بأس."

(١) المدية: هي آلة حاده صفيرة نفس السكين لكنها في جراب ويطلق عليها أيضا قديمي

ثـم قضى بينهـم، ورضي الطرفـان بالحكـم، وانتهـى الـخلاف، وخـرج الجميـع راضين عـن بعضهـم البعـض.

يقـول فيهـا الشـيخ الشـاعر شـقير بـن عجـل بـن مدلـج على لسـان جـده مصـاول:

قـالو سـليمة قـلت يـمنًا سـليمه

يـمنًا تـشيل مـع العلائـق وسـاقه

يـمـناي مـا حـطـيتها في ظليمـه

مـا طـعنت في سرق ولا بواقـه

حـطيتها بين الخصيـم وخصيمـه

قصـران شـر ولا فتن بالرفاقـه

أبي لـهـا فـالمجد مجلـس وقيمـه

وتـسـتـير بـيتٍ مـا يفتـق رواقـه

ومـن أصـدق مـا قيـل في هــذه الحادثــة أبيـات مـن معـرض قصيـدة طويلـة لحفيـده الشيـخ الشـاعر ضيـف اللـه بـن زارز بـن مدلـج اللي يقـول فيهـا:

وإيمانًـــا دون الرفاقـــة اســتارات

نـحـــطها دون الــــنحر والـشرايين

ابــــن ثعيـــة قــصـــته بـالــــسجلات

مــع الهضــاع اللي حمــوه الفهيــمين

ومـن أحسـن مـا قيـل ترحيبيــه لحفيـده شـاعر القلطة الشيـخ بـدر بـن فايـز بـن مدلـج:

يـا مرحبًـا في محـل مسـيسين الأمـور

سلايـل اللي يحـط الكـف دون النحـر

ويقول الشاعر عبد الله بن مرزوق بن مدلج:

أخو ضحية عارضٍ كف يمناه

قدم القديمي لين كفه لزمها

والله يا لولا يا فهد ثم لولاه

شاف القديمي وانتهض وأغتنمها

يا صدر من جته القديمي لتفراه

فريت غروبٍ ما بقى إلا وذمها

ما قال ذا منا وذولا وذولاه

يوم الرفاقه والحياة بطعمها

يوم الرفاقه والقلوب المصفاة

والراية العليا يرفرف علمها

ويقول الشاعر مشاري بن مهل بن مدلج:

ألا يـــا عـــيال عـــودٍ مـــا تـــوفى

وصيتـــه حـــي بـــاقي لا يـــــــزالي

يحـــطُّ الكـــف دون الـــشر كـــفه

ويـــصـــفح عنـــه في أول وتـــــالي

حكيـــم وعارفـــه رجـــلٍ مـــحنك

ويـــقضي بالعـــدل لجـــاء مـــجالي

تـــرى مـــا هـــي عـــزومه بالـــردية

لـــيا من قـــام لا مـــا هـــو يبـــالي

تـــعلى فـــوق هـــامات الـــمراجل

وكـــلٍ لـــه شـــهد بالطيـــب نـــالي

حصـــان لـــلمطاليب بقـــــدومه

ويـــعطي مـــن عـــطـــاياه الجـــزالي

٢. حكمه في قضية حامد الحمر والتي تسببت في فناء عقداء الموازين الحمران.

عقداء ذوي ميزان الحمران المشهورين: حمد وإخوانه حميد وحامد، أبناء محمد (الحمر) من الدلاقين من ذوي ميزان، قد فناء نسلهم عن بكرة أبيهم، ولم يبقى من ذريّتهم أحد في زمننا هذا.

وكان سبب ذلك أن حامد الحمر الميزاني قد أمْنَعَ صنيدح الهمرق المقاطي العتيبي وربعه، بعد أن تمكّن منهم وطلبوا منه أن يمنعهم ويمنع جيشهم. لكنه نفى أنه منع الجيش، فأطلق سراحهم وأخذ الجيش، وقال:"أنا ما أمنعتكم إلا على أرقابكم." فأخذوا يشرفون على الحمر ويطلبونه للحق، وأرسلوا إلى الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج ليقضي بينهم، كونه من جماعتهم ، فرد عليهم مصاول قائلًا: "أنا ماني قاضي، أنا خصيم، نتوارد عند القضاة، وكلٍ يورد حجّته" فرجع إليهم المرسول وأخبرهم برد الشيخ، فعرفوا قصد مصاول، وأنه لا طاقة لهم به، فردوا مرة أخرى

وقالـوا: ”أنــت خصيــم قاضي.“فأعــاد مصــاول نفــس الــرد الأول . وفي النهايــة، قالــوا: “حلــف الحمــر، يكفينــا دينــه، وربنــا وربكــم اللــه، وتــراه في ذمتــك، ”فــلما عــرف مصــاول أنــه لا مفــر مــن موضــوع الحمــر، اســتدعاه، وحــذّره عــدة مــرات قــائلاً: “إذا كنــت مــا أمنعتهــم على رأس قوامتهــم، فلا تعــرّض نفســك للديــن ”لكــن الحمــر لم يهتــم لكلامــه، وقــال: ”أنــا مســتعد للحلــف.“

فأخرجـه مصـاول بعيـدًا عـن البيـوت، ثم قـذف عصـا محروقة الـرأس، وعنـد المـكان الـذي وقعـت فيـه العصـا، خـط لـه خطة في الأرض على شـكل دائـرة، وطلـب مـن الحمـر أن يقـف فيهـا، وقال لـه: “احلـف يـا حامـد إنـك رديتهـم، ومـا منعتهـم إلا على رأس قوامتهـم، وأن الديـن ومـا يلحقـك مـن إثـم يضفـي على الحمـران فقـط، ولا يتعداهـم إلى الـدلاقين، وأن العقوبـة إذا نزلـت مـن اللـه عـز وجـل إن كنـت كاذبًـا، لا تتعـدى الحمـران إلى غيرهـم.”

فقنعــوا العتبــان بذلــك، وخــرج الشــيخ مصــاول بــن مدلــج مـن هـذا الابـتلاء أبيـض الوجـه، حيـث أعطـى كل ذي حـقٍ حقّـه.

الفصل الخامس

مواقفه البطوليه

مواقفه البطوليه

كان لشيخ القاضي مصاول بن مدلج مواقف بطوليه عدة من ضمنها ما يلي:

١. إخراج الشيخ حميد بن مسعد الدلبحي من سجن الشريف:

تخاوى كلٌ من (الشيخ مصاول والشيخ فاضي، أبناء بخيتان بن مدلج، وابن عمهم الفارس دخيل الله الرويس الميزاني، والشيخ حميد بن مسعد الدلبحي) وذلك لحاجةٍ الله أعلم بها ، وبعد أن وصلوا إلى الحجاز، تفرّقوا، ثم أراد الإخوان مصاول وفاضي وابن عمهم الرويس الرجوع إلى قبائلهم في نجد، لكن تبيّن لهم أن خويهم الدلبحي مسجونٌ في سجن الشريف.

فقالـوا: "ابـن مسـعد خوينـا وابـن حمولـة، ولا يمكـن تركـه، لما يترتـب على ذلـك مـن اللـوم لـو رجعنـا إلى قبائلنـا بدونـه" فاتفـق الثلاثـة على أن يرجعـوا لخويهـم ويُخرجـوه معهـم، وعندما رجعوا إليـه، وجـدوه مسـجونًا في السـويرقية، وكان على السـجن حارسـان اثنـان، فخطّطـوا أن يمسـك فـاضي ودخيـل اللـه بالحـارسين، بيـنما يقـوم مصـاول بـكسر بـاب السـجن لإخـراج خويهم.

وفـعلاً، عــزم الثلاثــة مــن الموازيــن على تنفيــذ الخطــة، فخفـروا الحـراس، وكسر مصـاول بـاب السـجن، وحملـوا خويهـم ابـن مسـعد على الأكتـاف بقيـوده، وأخرجـوه مـن السـجن، ثـم رجعـوا سـالمين إلى قبائلهـم، وهـم يحـدون بـالحداية المشـهورة في الحجـاز في ذلـك الزمـان.

شريف ما نعرف شريف   ما نعـــــرف إلا ربنـــا

ويقــول فيهــا الشــيخ الشــاعر ضيــف اللــه بــن زراق بــن مصــاول بــن مدلــج:

فــكوه ربـعٍ بالضحـى جوه يــمشون

مـن الشريـف اللي عطــا الأمـر زيـره

فـكــه مصــاول هـو وفاضــي يعدون

وابــن الرويــس اللي حضر بالجريــره

يقول فيها أحد شعراء المدالجة:

يالدلبحي جبنـاك مـن حبـس الاشراف

جــبناك بـخــشوم الــنمش والـشلاڤي

حتيــش لـو دونــك طوابير واســلاف

جيـنـاك والبـيــبان دونـــك اردافــي

يـومٍ خطـوا اللاش عـن موقفـه خـاف

نـار حيــاض المــوت والله يـكافـــي

عاداتنــا ناقـف مـواقـيف تــنــشـاف

الــى اقبـلــت خيـلٍ وخيــلٍ مقاڤي

ويقول فيها الشاعر راشد مرشّد المسمى العبيوي:

حـنا فتحنا الـباب باب الـمـساجين

سـجن الشريـف اللي بقلعـه حصينـه

مشـو على العسـكر عيـال الموازيـن

يـوم الـعتيبي وسـط حـبس المدينه

لخويهـم وردوا ورود المحيـمـين

وجابـوه من حـبس العـدو مظهرينه

ويقول فيها الشاعر نفل بن سلمان المريبيط الميزاني:

الـدلبحي يـوم سـجـنوه الأجـانيب

قـمنا مـعه يـوم السـجين أنتخانـا

فـكوه مـن سـجنٍ بـسبعه كواليب

خـويهم وأصـل الخـوي مـا يهانـا

دخيل الله وفاضي سيوفٍ محاديب

ومصاول الثالث ترى ما نسانا

في ساعةٍ فيها تقل المحاضيب

فكوه من سجن الشريف المهانا

وبعد فترة من الزمن، تخاوى كلٌّ من(عايض بن فاضي بن بخيتان بن مدلج وحمدان بن مسعد الدلبحي) وقد اختلف في سبب صحبتهم: هل كانوا مديد أم لأمرٍ آخر.

وفي أثناء سيرهم، اعترضهم الروقة، وأسروا عايض بن مدلج. فقال الضيط، أمير العضيان، لسعود العرافة: "احبسه يا الأمير حتى تأتي الخيل والجيش فداءً له من قومه."

وعندما علم الموازين بحبس عايض، اجتمعوا بقيادة الشيخ مصاول بن مدلج، وقال لهم: "نسوق ثلاث ذيدان من ذيدان المدالجة، وحنا لنا قديمة في الدلابحة، مطلعين حميد بن مسعد من سجن الشريف إذا كان الدلابحة ما شافوا طيبنا وردّوا لنا الجزاء، أخذنا السلع جبر من ذوي ميزان، إذا ما أعطوها بنفسٍ طيبة، وافتدينا عايض."

فقال شداد بن هريسان: "يا ولد بخيتان، حنا نعرض خيلنا للاهاوي، والخيل تفداك إن كان العرافة ما أخذ البل." وفي تلك الفترة، ركب الدلبحي إلى الدلابحة، وقال: "ألاد دلبح، يا عيال أبوي، خويّي ربطه العرافة بأمر الضيط ، فركبوا أهل ثلاثين على رأس شارع الغواري، وحمدان بن مسعد يحدون، ويقولون:

يا عايض أبشر بالطلوع ..... أن كان قـــام الك النصيب

وأقبلوا على قوم الضيط والعرافة، ويوم شافوهم والجيش يدحم جايهم وهم ينقضون من البيوت والخيمة، وذهب الدلابحة إلى البيوت اللي خلف خيمة العرافة، وكان عايض محبوسًا فيها، فقالوا: "خل العرافة يجي، ما يلقى أحد." وكان الدلابحة ما طمعوا أن الروقة يقفون عنهم، وهم يرفعون عايض بالحديد، وينسفونه على الشداد، ويرادفه واحدٌ منهم.وقالوا: "إن كان الروقة رموكم وعلّقوا البندق فيكم، ارموهم، وإن كان الروقة طهبلوا على عين العرافة ورموا ما هم حاطينها فيكم، فكونا من مدامغ الروقة." ولم يكسروا الحديد عن عايض إلا بعد أن وصلوا إلى أهلهم.

وعندمــا علمــوا ذوي ميــزان بالــخبر، أنشــد شــاعرهم مقبــل المريبيــط قــائلًا:

عــز الله إني مــا طــويت اليــاس
مــن يــوم قــال الدلبحــي مخويــه

خــويــــهم فــكــوه مــن حبــاس
خـــلوه يــــركب والـــشبيلي فيــه

البيـــض تـــكسي دايـــخين الـــراس
حـــمدان أبــن مســعد ومــن يتليــه

٢. إخراج الشيخ مصاول بن مدلج لأخيه الشيخ فاضي من سجن الشريف:

كان الأشراف كثيري الإغارة على القبائل المناوئة لهم، ومن بينها قبيلة مطير، وبعد إحدى الأكوان التي وقعت بين مطير والشريف، قبض جند الشريف على فاضي بن بخيتان بن مدلج، ووضعه الشريف في السجن، وكان في طرف الحجاز، فتسلّل أخوه مصاول بن بخيتان بن مدلج إلى السجن بالحيلة، وكسر باب سجن الشريف بالقوة وكان رحمه الله قد وهبه الله بسطة في الجسم، فأخرج أخاه من السجن، فلما علم الشريف بذلك، سأل: "هل هو أخوه من أمّه وأبوه؟"فقالوا له: "نعم."فقال بالعامية: "والله على الزين!"

الفصل السادس

بعض من أخباره

بعض من أخباره

كان لشيخ مصاول بن مدلج أخبار وقصص كثيرة يتناقلها رواة القبيلة نذكر منها ما يلي:

١. أخذت أباعر جارًا لأبو سبيبة العوني وتدخل بن سقيان:

أغار فاضي ومصاول أبناء بخيتان بن مدلج بذوي ميزان، وحازوا على مجموعة من الإبل كانت لرجلٍ من الغبيات من عتيبة، وكان جارًا لأبو سبيبة العوني، ولم يعلم المدالجة بهذا الجوار والعاني إلا بعد أن تم تقسيم الإبل وتصريفها، وعندما يئس أبو سبيبة العوني من ارجاعها، اتَّجه إلى الشيخ محمد بن سحلي بن سقيان، وهو من شيوخ ذوي عون، وعندها أنشد العتيبي فقال:

يا ابن سقيان السكوت الصموتي

ياللي نهار الكون في وسق مشوال

امـــا أذبـــح العـــاني وخلـــه يمـــوتي

وإلا تحيـــزم في ظهرهـــا بـــدسمال

وأقســم ابــن ســقيان أن يكــون فــاضي بــن مدلــج نقاهــا — أي يقتلــه مقابلهــا — لأن الإبــل المأخــوذة كانــت في وجــه العــوني، وهــذا الأخــذ إن كان بــغير عــذر، فإن فيــه قضاء أو أداء .

لكن ابــن ســقيان لم يــرد القضــاء ولا الأداء، بــل أراد استرجاعهــا بالقــوة ، ولم يعلــم ابــن ســقيان إلا بفــاضي بــن مدلــج عنــده، ومــا كان يعرفــه مــن قبــل تمــام المعرفــه، فــدار بينهــا حــوار نذكــره كما نقلــه الــرواة، حيــث ابتــدأ فــاضي بــن مدلــج بالــكلام وقــال: "أســمع يــا ابــن ســقيان، أنــا أدري أنــك محنّــث بكــذا وكــذا، ولكــن واللــه لــو أباعــرِك العليــا عندنــا لنتقاســمها، ماهــي أباعــر واحــدٍ مــا نــدري هــو جــارٍ للعــوني ولا مــا هــو جــار لــه، والمخاليــص تخلّــص." ثــم قــال فــاضي بــن مدلــج: "وهــا الــحين، مــا عندنــا إلا أداء، وأدّوا إلى صاحــب الإبــل حســب الأعــراف "فانتهــى الــخلاف عــن اقتنــاع.

٢. أخذ ذوي ميزان على الرشاوية:

بعد كون هدان، نزلوا ذوي ميزان والدياحين من مطير بالقرب من الرشاوية، وكان ذلك في عام ١٣٣٣هـ أو ١٣٣٤هـ. وبعد أن استأمنوا على قبائلهم، وكان جيرانهم من العتبان، ذهب قسمٌ من ذوي ميزان في مديد، وقسمٌ آخر في غزو، ولم يبقَ إلا عدد قليل من أفراد القبيلة بجوار عوانيهم من العتبان. ثم جاءت غارة من العتبان تحوف ذوي ميزان، على أنهم من عسكر الشريف، وهذا غير صحيح، لأنهم كانوا مستأمنين من الشريف أيضًا، وكان الشريف حينذاك يترقّب ابن سعود، ومعروف أن العتبان أرادوا أن يثأروا لقتلاهم، لأنهم كانوا الأكثرية في كون هدان ولذلك احتجّوا بالشريف ليكون مسوّغًا لهم في الغارة وأكبر دليل على ذلك قول شاعرهم:

أبا الثريا يوم كون هدان

خل المطيري يستريح

خمسين أباعر من ذوي ميزان

خمسة عشر منهم طريح

وبعـد رجـوع الشـيخ مصـاول بـن مدلـج، لم يكـن الأمـر مستغربًا لديـه، فقـد جـاءه قريـبٌ لـه يُدعى ابـن بديـد العضياني، بما استطاع جمعـه مـن قومـه مـن الزمـل والغنـم، حتـى بلـغ بـه الكـرم أن قسّـم بيتـه إلى قسـمين: نصـفٌ لـه، ونصـفٌ خصّصـه لـمصاول بـن مدلـج. رحمهـم اللـه جميعًـا.

٣. قصة المريبيط وقتله للعوني والعتيبي:

قتل رجل من المرابطة رجلًا من ذوي عون، ثم جلا مع السلسـة مـن العتبـان، فـأدى الشـيخ مصـاول بـن مدلـج السـوق والعاقلـة للعـوني، وانتهـى موضـوع الـدم المترتـب على المريبيـط، دون علمه. وفي فترة بقـاء المريبيـط مـع العتبـان، قتـل رجلًا آخـر مـن العتبـان، ثـم هـرب إلى مصـاول بـن مدلـج، فـبشّره مصـاول بأنـه قـد سـاق ديـة العـوني مـن قبـل، وعندمـا واجـه مصـاول بـن مدلـج العتبان، أخبرهـم أن الرجـل الـذي قتـل صاحبهـم عبـد، وليـس مـن ذوي ميزان، وقال لهم: "إذا تبون السـوق، عطيناكم السـوق في رجالكم." ثـم سـاق لهـم ثمانمائـة ريـال، لأنهـم لـو ذبحـوا أطـرف

واحـد مـن اللي في الخامـس لـكان سـداد وكفايـة لرجالهـم. وبذلـك، أنقـذ مصاول بـن مدلـج المريبيـط مـن المـوت مـرتين. رحمهـم اللـه جميعًا.

٤. قصة القحم وقتله العتيبي :

حصـل خلافٌ بين كلٍ مـن: (صلال بـن دخيـل اللـه بـن مطلـق مـن الـغمان مـن القحومـة، ومـغلي بـن فـراج بـن عـواد بـن عايد مـن الـدلاقين) وكلاهما مـن قبيلـة الموازيـن وتطـوّر الـخلاف حتـى قـام صلال بطعـن مـغلي بـن عايـد عـدة طعنـات شـديدة، ثـم جلا إلى ديـار عتيبـة، ومكـث عندهـم ثمـان سـنوات، وفي إحـدى الليـالي، كان صلال جالسًـا في عـرس، وكان فيـه محـاورة شـعرية، فأنشـد أحـد العتبـان مـن أقـارب مـن كان صلال عندهـم وقـال:

ذبحت غابش مع أوخيــه فالعرق ياللي تعرفونــه

كان العتيبــي يقصــد في محاورتــه أنــه قــد ذبــح غابــش الزراقــي وأخيــه، وأخــذ نياقهــم، فحــزّ ذلــك في صــدر صلال،

فأخـذ يترصّـد لـه، ثـم قتلـه، وعـاد بعدهـا إلى قبيلتـه الموازيـن. ودخـل صلال في بيـت الشـيخ مصـاول بـن مدلـج في الليـل، وقـال: "أنـا صلال، وأخـذت بثـأر غابـش." فقـام مصـاول، وشـبّ النـار، واجتمعـوا الموازيـن عنـده، وقـال لهـم: "صلال دخيلي، وذبـح ذبّاح غابـش، وإن كان العلـم صحيـح، فهـو معفـي عنـه، وإن كان غير صحيـح، فدمـه مهـدور."وإذا بـمغلي بـن عـواد قـد حضر، وقـال: "واللـه مـا يتـم كلامكـم!" ، لكـن الشـيخ مصـاول وقـف موقفًـا مشرفًـا، وحمـى كلامـه ودخيلـه، وسـاق عـن صلال ديـة الطعنـة لـمغلي، وانتهـت القضيـة بالعفـو عـن صلال القحـم. رحمهـم الله جميعًـا.

٥. بير مصاولة:

كان لمصـاول بـن بخيتـان بـن مدلـج بير اسـمها مصاولـه، ومـن أخبارها:

١- نزل ابن صليميك العتيبي بربعه عند ذوي ميزان، وطلب من الشيخ مصاول بن مدلج أن يفرز له موعدًا على بئر مصاولة، ليكون وقتًا معلومًا له ولقومه يردّون فيه بضواميهم، وهو عرفٌ متعارف عليه عند أهل نجد ففرز لهم مصاول بن مدلج اليوم، وأخبر ابن صليميك ربعه بالموعد الذي حدده لهم مصاول ، لكن الرعاة أخطأوا، وجاؤوا إلى البئر في اليوم الذي يرد فيه مصاول بضاميته، وسبقوه على العد ، وكان مصاول قد تقدم به السن، ولم يعرفوه، وحنثوا عليه أنه لا يرد قبل أن ترد ضاميتهم ، ومع أن له الحق في ذلك، لم يقل:"أنا فلان، أو البئر لي، أو هذا ليس يومكم." بل أخذهم بحِلم وسعة صدر، واستلقى بجانب البئر، وأدخل رأسه في الحوض، كأنه من عامة الناس ، ولما رأى أحد المارين صنيعهم، وأن ضامية ابن مدلج لم ترد بعد، أنكر عليهم، وأخبرهم:"هذا مصاول بن مدلج، وهذا ملكه." فرجع الرعاة يعتذرون من صاحب الملك، يقبلون رأسه وأطراف يديه، لكنه لم يؤاخذهم.

٢- أحال ابن ربيق الحربي بجماعته من الحروب، وجاوروا ذوي ميزان على المكيلي بالقرب من الوبرة ، وكان الشيخ مصاول بن مدلج قد تقدم به السن كثيرًا، فجاءه ابن ربيق وقال:"يا ابن مدلج، نباك تفرز لنا."وكان ابن ربيق قادمًا من الحجاز، ولا يعرف إلا مصاول بن مدلج، وكل من حولهم من الحروب والعتبان يعلمون مكانته، ويعرفون أنه في العرف محسوب على ذوي عون ، فقال له مصاول:"يا ابن ربيق، روحوا لعوض ، وكان معلومًا أن البئر ملكٌ لمصاول، فقال عوض بن مدلج: "البئر لعمي، وما لي عليها أمر، هو يفرز لكم."فلما أخبروه أن الذي أرسلهم هو مصاول، فرز لهم.

٣- جرت واقعة مماثلة مع عماش بن سند بن مصاول، حيث قالوا له:"يا ابن مدلج، أفرز لنا."ففرز لهم، وأخبرهم باليوم الذي يردون فيه.وكان جده مصاول جالسًا وسط البل، بحيث لا يرونه، فبكى رحمه الله.وكانوا في وقت[1] وحالبين له حليب يجيله وزنه فقالوا: "يا جد، الحليب ما كفاك؟"فقال: "لا والله، أبكي لأني

(١) المراد بالوقت: هو زمن الجوع والقحط وقلة المطر

بأموت وما ذقت نفعتكم."وكانوا صغارا حينذاك.

٤- جاؤوا بقوم وشيابين وغيرهم إلى الشيخ سند بن مصاول بن مدلج، يطلبون منه أن يفرز لهم من بئر مصاول (مصاولة) بالقرب من الوبرة، حيث إن ناسًا من القبيلة منعوهم عن الشرب فذهب معهم هو وولده فارس، وفرز لهم، وقال: "اشربوا، البئر بير أبوي، ولا أحد عليه أمر." وبعد أن نكفوا، مرّوا على سند بن مصاول، وقالوا له: "خذ من البل ما تريد." فرفض، وقال: "والله ما يتهارجون بها الناس، ولا آخذ منكم شيء أبدًا." فذهبوا وهم يبيضون وجهه، ويقولون: "بيض الله وجه سند بن مصاول."

وفاته

تُـوفي الشـيخ مصـاول بـن مدلـج رحمـه اللـه في سـنة ١٣٦٩هـ، ودُفـن في عاليـة نجـد، عـن عمـرٍ نـاهـز مائـة وإحـدى عشرة سـنة.

الفصل السابع

أبناءه

سند

الشيخ الفارس والشاعر سند بن مصاول بن بخيتان بن مدلج الملقب (راعي الشرفا [1])، وهو من أشجع فريس ذوي ميزان المشهورين عرف بالصدق والشجاعة والكرم والشعر والرواية وقد شارك في توحيد المملكة مع جماعة أخوان من طاع الله وهو الذي أرسله والده الشيخ مصاول بن مدلج إلى الشيخ عمر بن ربيعان لطلب الأمان من الملك عبد العزيز لقبيلته بني عبد الله أثناء اجتماع أمراء القبائل في طلال سنة ١٣٤٨ هـ وُلد تقريبًا سنة ١٣٠٨ هـ وتُوفى سنه ١٤٠٤ هـ في عنيزة وله من الأبناء (مسند، عماش، فارس، علي، رفاعي، عبد الله، محمد).

(١) الشرفا: هي ناقة تعتبر من أكبر الإبل حجمًا وأطيبها، وهي من الإبل الأصيلة.

وله قصائد عديدة منها:

يوم أن حــس الــماس يخلـع مثـاره

يـــوم الـلقاء نـقلط مــع اللي يواليه

مـــن هـــو تــعلم ليم يأخذ أخباره

ضــلعٍ يـــعد الــلي يـشوفه ويوحيه

في قاعـــة الطـــارف وفـــدنى سماره

مـا شـاف نطـل القفـش بطـراف واديه

مـــع درب شـــيخٍ مـا يعلـم بشـاره

عـــايض زبـــون الـلي رديفـه مخليه

مير اقمحــوا يــاللي تبــون الإمــاره

الـــطيب مـــا يؤخذ من أحدٍ ويعطيه

ولـه أيضًـا بيـت مـن عـرض قصيـدة في أحـد مشـاركاته مـع الإخـوان في توحيـد المملكـة يقـول فيـه:

إن دينـــوا حنـــا عمـــود الديـــن

وإن أشركـوا حنـا هـل الزلبـات [١]

يقول فيه الشاعر ضيف الله بن زراق بن مدلج:

نــذكـــر مــهــمــاتٍ سند جابهنه

جـــــاب الأمـان وذل غيره وخـــلاه

نــثني لأبو مسند على أكــوارهنه

الــلـــي فـــعولـــه بـيـــناتٍ مـــسماه

لــيا حــولوا يــرمـون بـأرسانهنه

عـــزَّ الرفيـق اللي من الخـوف ينخاه

(١) الزلبات: هي الخيل.

يــقـول يــوم الــفعل يــعرف بفنه

يـــا كـم كــسـبنا مــن ردومٍ معفاه

وجــيش الـمشاة السبع وسلاحهنه

جــينا بـهـن والـلي عـليهنَّ منعناه

والــلي بــدا فــي لــيم ســـبارهنه

جــينا بهن كسب وجـنبهن طرحناه

مــا شاف نطل القفش بـأطرافهنه

نطــل البرد في وادٍ مـــا درج مــاه

هـــذا قــليلٍ مـــن كــثيرٍ نــكنه

يـــكـــفي وبــاقي فـعلنا ما ذكرناه

عجل

الشيخ عجل بن مصاول بن مدلج، الملقب (راعي القود)[1]، عُرف بالكرم، والصدق، ودماثة الخلق، والشجاعة، و الرواية. وقد شارك في توحيد المملكة العربية السعودية ضمن جماعة إخوان من طاع الله، وُلد تقريبًا في سنة ١٣١٤هـ، وتُوفي سنة ١٣٧٦هـ. له من الأبناء: (فايز، مجاهد، فوزان، شقير)

(١) القود: هي الإبل طويلة الظهروالعنق ومفردها القوداء

معجل

الشيخ معجل بن مصاول بن مدلج، الملقب (راعي الحيزاء)[1] ،عُرف عنه الكرم، والصدق، والشجاعة، ودماثة الخلق، والرواية، وقد شارك في توحيد المملكة ضمن جماعة إخوان من طاع الله.وُلد تقريبًا في سنة ١٣١٦هـ، وتُوفي سنة ١٣٧٢هـ في عنيزة.له من الأبناء: (فجحان، بدر، مناور، رشيد)

(١) الحيزاء هي الناقة القوية الضخمة السمينة وبنيتها أقوي من سائر الإبل

زراق

الشيخ زراق بن مصاول بن مدلج عُرف بالصدق، والكرم، والشجاعة، ودماثة الخلق، وحسن الرواية، وقد روى عنه كثير من الكُتّاب في عنيزة وُلد تقريبًا في سنة ١٣١٨هـ، وتُوفي سنة ١٤٠٣هـ في عنيزة له من الأبناء: (ضيف الله، خليل، خلف)

مناور

الشيخ مناور بن مصاول بن مدلج عُرف بالكرم، والصدق، والشجاعة، ودماثة الخلق، وكان أحد أعيان ووجهاء محافظة عنيزة، ومنصّىً لأبناء عمّه وقبيلته مطير، وكذلك لغيرهم من القبائل والعوائل، ومعروف عنه السعي والتشفع لإطلاق السجناء وُلد في عالية نجد سنة ١٣٥٠هـ، وتُوفي في عنيزة سنة ١٤٢٥هـ. له من الأبناء: (غازي، مهل، راكان، علي)

ويقول الشاعر عبد الله بن مرزوق بن مدلج فالشيخ مناور بن مصاول بن مدلج:

أحط لأهل الطيب عندي سجلات

وأحط قصتهم بها واختصرها

مثل مناور له مواقف وعادات

مواقفٍ يشهد لها من حضرها

راع الـــكرم والصـــدق راع الـــمروات

راع النـقـــاء والخايـــبات يـــخـصرها

راع الشـجـــاعة في نـــهـــار المـهمات

يـــوم الـنظـــيم[1] أنشد عـــتيبة كسرها

وكـم حـلَّ أبو غـازي أمـورٍ صعـــيبات

جـاب الـــديه عـنـــد المـــرور وزبرهـــا

فـــكَّ الســجين اللـي عـليه الكلبشات

وفـــكَّ الرجـال الـمدمـــيه مـا عـسرها

والمرجلـة يـتـــعب لــــهـا لأنها جات

يــوم الــردي مـــع حرمتـــه في وزرهـــا

مـا ضـاع وقـــته بين حومــه وسـهرات

في الديـــن والدنـــيا ليـالـــه ســهـــرها

(١) النظيم: بئر.

أبوه قـدامــه يـحــل الـشــكـــــالات

كــمٍ يديــنٍ طــائلاتٍ قـــــــصــرها

قــاضي شـجاع وشـيخ في فايـتٍ فـات

يحــكم بكلـمة حــق ما احـدٍ عـقرها

عــلــم وخبر ولا فـعــولٍ كــثـيــرات

يفنـى القلم فـوق الورق ما حصــرها

لـــو أني اقـعــد لـي ســنينٍ طــويلات

أفـعــولكم كثــر الغـصـــون وشجرها

فـرج

الشيـخ فـرج بـن مصـاول بـن مدلـج فـرف عُـرف بـالكرم، والصدق، والشجـاعة، ودماثـة الخلـق، وُلـد في عاليـة نجـد سـنة ١٣٥٤هـ.

لـه مـن الأبنـاء: (نـاصر، منصـور، علي، نايـف، فـواز)

المصادر والمراجع

١. مذكـرات الشـاعر والرَّاويـة: بـدر بـن ضيـف اللـه بـن زراق بـن مدلـج.
٢. منتديات الموازين.
٣. أحفاد وأبناء الشيخ مصاول بن بخيتان بن مدلج.
٤. رواة ومؤرِّخي وباحثي ونسَّابة قبيلة الموازين ومطير

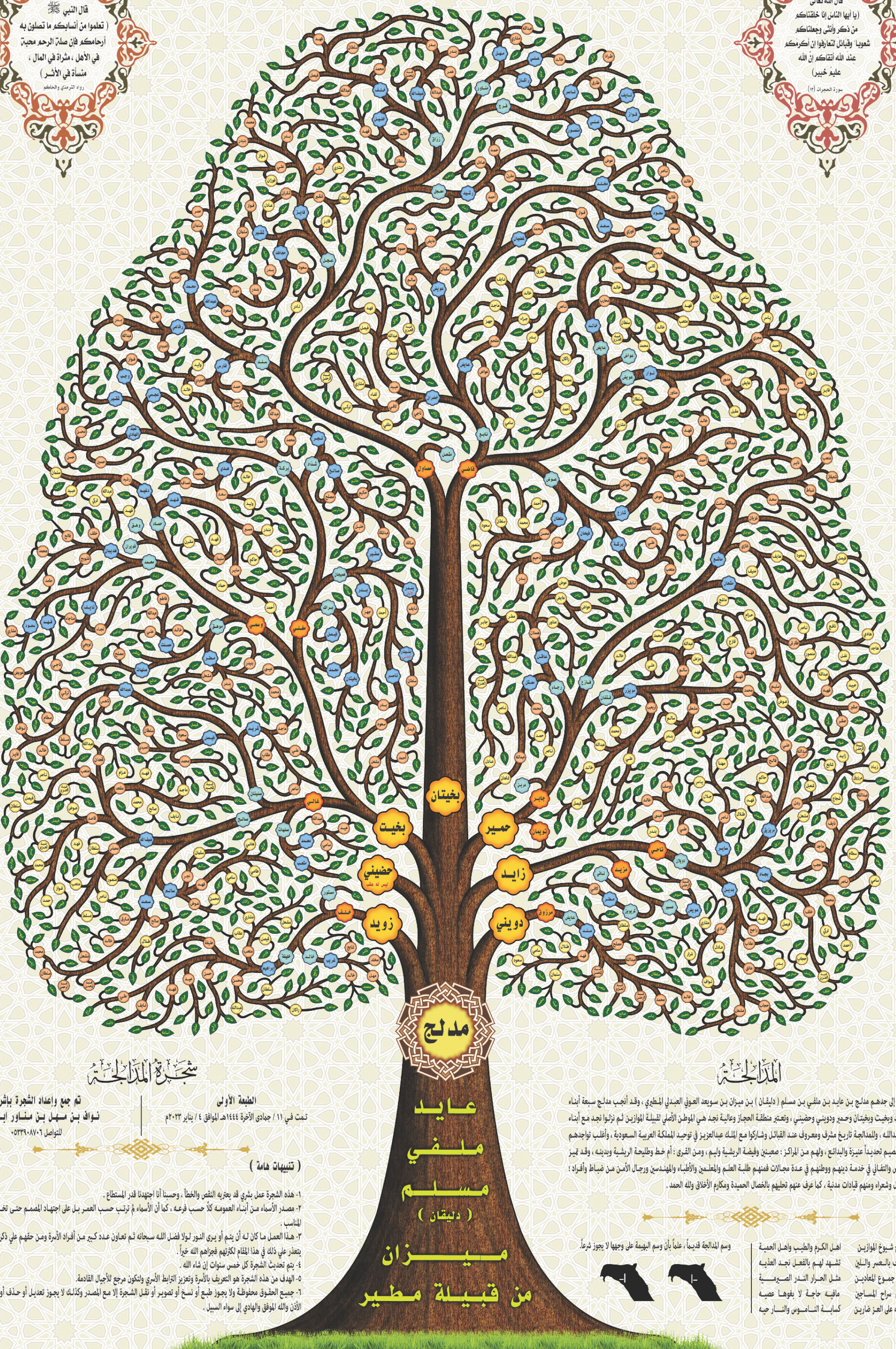
شجرة المداجة

شجرة المدالجة

من الموازين من قبيلة مُطير

قال الله تعالى
(يا أيها الناس إنا خلقناكم
من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم
عند الله أتقاكم إن الله
عليمٌ خبير)
سورة الحجرات (١٣)

قال النبي ﷺ
(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به
أرحامكم فإن صلة الرحم محبة
في الأهل ، مثراة في المال ،
منسأة في الأثر)
رواه الترمذي والحاكم



المدالجة

ينتسب المدالجة إلى جدهم مدلج بن عايد بن ملفي بن مسلم (دليقان) بن ميزان بن سويعد العوني العبدلي المطيري ، وقد أنجب مدلج سبعة أبناء هم : زايد وزويد وبخيت وبخيتان وحمير ودويني وحضيني ، وتعتبر منطقة الحجاز وعالية نجد هي الموطن الأصلي لقبيلة الموازين ثم نزلوا نجد مع أبناء عمومتهم بني عبدالله ، وللمدالجة تاريخ مشرف ومعروف عند القبائل وشاركوا مع الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة العربية السعودية ، وأغلب تواجدهم ألان في منطقة القصيم تحديداً عنيزة والبدائع ، ولهم من المراكز : صعينين وفيضة الريشية وليم ، ومن القرى : أم خط وطليحة الريشية وبدينه ، وقد تميز المدالجة بالإخلاص والتفاني في خدمة دينهم ووطنهم في عدة مجالات فمنهم طلبة العلم والمعلمين والأطباء والمهندسين ورجال الأمن من ضباط وأفراد ؛ وكذلك رجال أعمال وشعراء ومنهم قيادات مدنية ، كما عرف عنهم تحليهم بالخصال الحميدة ومكارم الأخلاق ولله الحمد .

ذي شجرة المدلج شيوخ الموازين	اهل الكرم والطيب واهل الحمية
تاريخهم معروف بالعسر واللين	تشهد لهم بالفعل نجد العذيه
هداتهم ترهب جموع المعادين	مثل الحرار الندر الصيرمية
ومداتهم تطلق سراح المساجين	مافيه حاجة لا بغوها عصيه
ربعي هل الطاله على العز ضارين	كسابة الناموس والنارحيه

نواف بن مهل

وسم المدالجة قديماً ، علماً بأن وسم البهيمة على وجهها لا يجوز شرعاً.

شجرة المدالجة

الطبعة الأولى

تمت في ١١ / جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ الموافق ٤ / يناير ٢٠٢٣م

تم جمع وإعداد الشجرة بإشراف
نواف بن مهل بن مناور ابن مدلج
للتواصل ٠٥٣٣٩٠٨٧٠٦

(تنبيهات هامة)

١- هذه الشجرة عمل بشري قد يعتريه النقص والخطأ ، وحسبنا أنا اجتهدنا قدر المستطاع .
٢- مصدر الأسماء من أبناء العمومه كلًا حسب فرعه ، كما أن الأسماء لم ترتب حسب العمر بل على اجتهاد المصمم حتى تخرج الشجرة بالشكل المناسب .
٣- هذا العمل ما كان له أن يتم أو يرى النور لولا فضل الله سبحانه ثم تعاون عدد كبير من أفراد الأسرة ومن حقهم علي ذكرهم وشكرهم ولكن يتعذر علي ذلك في هذا المقام لكثرتهم فجزاهم الله خيراً .
٤- يتم تحديث الشجرة كل خمس سنوات إن شاء الله .
٥- الهدف من هذه الشجرة هو التعريف بالأسرة وتعزيز الترابط الأسري ولتكون مرجع للأجيال القادمة.

المحتويات

شكر وعرفان... ٥
مقدمة ٧
الفصل الأول.. ٩
التمهيد ٩
نسبـــه.. ١٠
مولده ونشأته.. ١٢
وصفـــه.. ١٣
مقتل والده الشيخ بخيتان بن مدلج ١٤
وسم إبل أبناء الشيخ بخيتان بن مدلج.................................. ١٦
الفصل الثاني ١٨
ألقابه وقيادته.. ١٨
أبو الضعوف.. ١٩
حصان المطاليب.. ٢٦
مكفي حياض الطلبة ٣٢
الفصل الثالث.. ٤١
حكمته وسداد رأيه ٤١
حكمته وسداد رأيه ٤٢
الفصل الرابع ٥٨
قضاؤه.. ٥٨
قضاؤه.. ٥٩

الفصل الخامس.. ٦٧
مواقفه البطوليه ٦٧
مواقفه البطولية ٦٨
الفصل السادس ٧٦
بعض من أخباره... ٧٦
بعض من أخباره... ٧٧
وفاته... ٨٦
الفصل السابع ٨٧
أبناؤه.. ٨٧
سند.. ٨٨
عجل ٩٢
معجل ٩٣
زراق... ٩٤
مناور... ٩٥
فـــــرج ٩٨
المصادر والمراجع ٩٩
شجرة المدالجة.. ١٠٠

أخو ضحية

مختصر سيرة الشيخ والقاضي مصاول بن بخيتان بن مدلج

الملقب (أبو الضعوف وحصان المطاليب ومكفي حياض الطلبة)

شيخ وقاضي وفراق حص ذوي ميزان من مطير اشتهر برجاحة العقل وسداد الرأي والكرم والشجاعة ويعتبر من دهاة مطير البارزين ومن كبار عريف ذوي عون وبني عبدالله ومقدم قبيلته الموازين واحد شيوخهم المشهورين ومن قضاة العرف المعتبرين في زمانهم.

يقول فيه الشاعر هضيب بن منور الكركش الميزاني:

هـذاك ابومشـعل على الطيب مذكـور ... يـا كـم ضعيفٍ نـازلٍ فـي جنابـه
وإن مال في الحزم السـوي يأخذ الخور ... ويـا كـم قطيعـاً للعتيبـي غـدا به
ويمنـاه كـم خلا بها الـدم منثور ... ملـوح منهـا راح يشـكي صوابـه
وإن جاه مضيومـاً من الغبن مقهور ... خلاه عقـب الضيـق يضحـك بنابـه
سمـوه بحصـان المطاليـب مشهور ... كـم أطلـبٍ لحقـه مصـاول وجابـه

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

9 789779 938561